

إسلاميات

استحضار النية يحول "تربية الأبناء" إلى عبادة

غزة / إيمان عامر:

كثيراً ما يتفاخر أحدنا بنجاحه في عمله وجمعه مالا وثروة من ورائه، ويتباهى بعرقه، ونسبه، إلا أن قلة من يلتفتون إلى تربية أبنائهم بشكل سوي وفقاً لتعاليم الشريعة الإسلامية التي أوجبت على الآباء أن يحسنوا تربية أبنائهم، وحرمت تضييع حقوقهم، وشرعت الكثير من الأحكام لحفظ الأبناء ورعايتهم، حتى تصبح تربيتهم عبادة يتقربون بها إلى ربهم، وتضعهم يوم لا ينفع مال ولا بنون. في هذا السياق نتحدث إلى رئيس لجنة الإفتاء في الجامعة الإسلامية د. ماهر الحولي:

استحضار النية

يبين د. الحولي أن الأصل في أي عمل يقوم به الإنسان، يقصد به التقرب إلى الله، لافتاً إلى أن العبادات صنفان: أولهما، عبادات تحتاج إلى النية ولا تصح إلا بعقدها بها؛ كالتي كلفنا بها الله، وثانيهما، عادات تتحول لعبادات باستحضار النية، ومن ذلك تربية الأبناء؛ وهي مسؤولية على عاتق الأهالي "فهم سيحاسبون عليها أمام الله".

ويرى أن نجاح الأهالي في تربية أبنائهم يترتب على استحضار نية التربية الصحيحة لتكوين مجتمع مسلم، معتبراً أن التربية السليمة أكبر استثمار ناجح في الدنيا والآخرة؛ حيث ينفع الأبناء أهلكم في الدنيا بحيث يكونون بارين بهم، وفي الآخرة بعد مماتهم لقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".

وأردف: "هكذا نقي أنفسنا وأهلنا وأولادنا عذاب النار، أما من أهمل تربية أبنائه وانشغل بدنيته عن إصلاحهم، وتركهم يرتعون في مراتع الضلال والفسوق والانحلال؛ فسيحاسب يوم القيامة على ذلك، ويحمل من أوزار أبنائه بقدر تفریطه بتربيتهم".

أجر وإثم

وأشار إلى أن الله عز وجل، فرض على الوالدين إحسان تربية أبنائهم، فإن فعلوا فلهم أجر كبير، وإلا فإن الإثم سيلحق بهم، موضحاً أن إساءة البعض في تربيتهم لأبنائهم قد تنجم عن الجهل

بهذا الأمر، وعدم استشعار المسؤولية تجاههم في إطار غياب الحضور التربوي داخل البيت. وتابع: "النجاح الحقيقي يكمن في تربية الأبناء، بأن تربطهم بالله وبالعبادة الصحيحة وبالعمل الصالح وبالذكر والنوافل". مبيناً أن الارتباط بالعبادات يحتاج لجهد كبير، فقد تقيم علاقة عابرة، أما الارتباط فهو علاقة مستمرة.

وبيّن أن تربية الأبناء تعتبر من جنس الدعوة إلى الله، فقد قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)، متابِعاً: "فطوبى لأب وأم جعلا من العملية التربوية مجالاً للدعوة إلى الله، وهماً من هموم الآخرة، ولم يجعلها عقوبة يحكمها الواقع البيئي، وتسيرها الظروف والعادات والأعراف دون هدف محدد".

ثمار دنيوية وأخروية

واستدل بما جاء عن ابن المبارك رحمه الله، أنه قال: رُبَّ عمل قليل تكثره النية، ورب عمل كبير تقلله النية، وموضوع النية والاحتساب في العمل التربوي هو الذي يميز المسلم عن غيره، لقوله عز وجل: (مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ



تواضعوا يرفعكم الله



م. عماد شحادة صيام

التواضع: هو خفض الجناح ولين الجانب، قال الله (تعالى): {وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}، فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يميّز نفسه عن أصحابه، لا في لباس ولا في جل ولا في ترحال، وكان لا يتقدم أصحابه أثناء المشي، وكان إذا جاء أحد يريد مقابله يسأل: من فيكم محمد؟ وهو يجلس بين أصحابه على الأرض، وعندما جاءه أعرابي يكلمه وهو يرتجف خوفاً، قال له: "هون عليك، فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد".

ولقد نهى الله (تعالى) عن التكبر والخيلاء، فقال: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا}، وفي الآية تهكم بالمختال المتكبر، ومعناها أن الإنسان لن ينال بكبره وبطره شيئاً، كمن يريد خرق الأرض ومطاوله الجبال، وهو أعجز عن ذلك.

وفي الحديث القدسي الشريف: "قال الله عز وجل: الكبرياء رداي، والعظمة إزاري، فمن نازعني وأجداً منهما، قدفته في النار"، وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"، وفي حديث آخر قال: "إن الله أوحى إلي أن تواضعوا؛ حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد". ولما قدم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الشام عرضت له مخاضة، فنزل عن بعيره ونزع خفيه، ثم أخذ بخطام راحلته وخاض المخاضة، فقال أبو عبيدة بن الجراح: "لقد فعلت يا أمير المؤمنين فعلاً عظيماً عند أهل الديار، فلك عمر بيده صدر أبي عبيدة، وقال: "أه لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؛ أنتم كنتم أقل الناس، وأذل الناس، فأعزكم الله بالإسلام، فمهما طلبتم العزة بغيره أنلكم الله تعالى".

ومن أقوال الإمام الشافعي (رحمه الله): "التواضع من أخلاق الكرام، والتكبر من شيم اللئام"، "أرفع الناس قدراً من لا يرى قدره، وأكثر الناس فضلاً من لا يرى فضله".

وسئل الحسن البصري -رحمه الله- عن التواضع، فقال: "التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلقي مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً". ويا للأسف، البعض إذا أعطاه الله مالا أو منصباً يرى نفسه فوق البشر ويتعالى على الناس حتى أنه لا يسلم على من دونه في مكانته (الدنيوية). إلى هؤلاء يقول الشاعر:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ** على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه ** إلى طبقات الجو وهو وضع
الإخوة والأخوات: إن التواضع لا يزيد العبد إلا عزاً ورفعة، فقد جاء في الحديث القدسي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال، قال الله (تعالى): "من تواضع لي هكذا -وجعل باطن كفه إلى الأرض وأدناها- رفعتة هكذا -وجعل باطن كفه إلى السماء ورفعتها".

د. أحمد إدريس عودة

أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد

أمانة الأمة

الصحابي بلال بن رباح رضي الله عنه

عند صلاة الفجر: (يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فأني سمعتك دف تعلقك بين يدي في الجنة، قال: "ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أتطهر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي". رواه البخاري، وقال: "دف تعلقك بغيري تحريك".

خرج بلال بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مجاهداً إلى أن مات بالشام.

رضي الله تعالى عن بلال وعن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين.

بكر) رواه البخاري. هاجر إلى المدينة، قال البراء بن عازب رضي الله عنه: (أول من قدم علينا مضعب بن عمير وابن أم مكتوم، ثم قدم علينا عمارة بن ياسر وبلال رضي الله عنهم) رواه البخاري.

وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد، وأخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح.

بشره النبي بالجنة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال

بلال بن رباح الحبشي المؤذن، وهو بلال بن حمامة - وهي أمه، اشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه من المشركين لما كانوا يعدونه على التوحيد وأعتقه، فلزم النبي صلى الله عليه وسلم وأذن له، "كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا -يعني بلال-".

وبلال رضي الله عنه أول من أسلم من العبيد، قال عمارة بن ياسر: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه إلا خمسة أعبد وأمرأتان وأبو

قال ابن الجوزي: رحم الله أعظمًا نصبت في الطاعة وانتصبت، وكلما تذكرت جهنم رهبت وهربت، وكلما تذكرت ذنوبها ناحت عليها وندبت.

وصية اليوم

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها، قالوا: يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك ذلك منا؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم".

حديث شريف